تجفيف الأهوار في جنوب العراق
يمثل أقسى أساليب العنف ضد البيئة العراقية الإبادة الجماعية لمجتمع الأهوار

أ.د عبد علي الخفاف

(مُلَخَّصُ البَحث)

اعتمد الباحث في إعداد هذا البحث مشاهداته الميدانية ،وزياراته العلمية المتكررة للأهوار مع طلبته في قسم الجغرافية في كليتي الآداب والتربية في جامعة البصرة، وما نشره من دراسات وبحوث تناولت موضوع الأهوار .

كانت أهوار المثلث الجنوبي من العراق تغطي نسبة ١٩,١% من مساحة المحافظات ذي قار وميسان والبصرة، وكانت مساحتها تقدر ٩١٧٧,٣٧كم^2، وهي واحدة من (٧) مناطق فيزيوغرافية، طبيعية تشكل السهل الرسوبي . انها نظام بيئي متميز بأنواع الفلورا النباتية، والفونا الحيوانية، والمحيط الجغرافي الذي تقل فيه مساحات اليابسة مما يدفع الإنسان الهوري إلى صناعة الجباشات. حصلت عمليات التجفيف لهذه الأهوار بأسباب طبيعية في مقدمتها الجفاف الذي اتصفت به عقود مابعد السبعينيات من القرن الماضي. وبأسباب بشرية وهي تراجع كميات المياه الواردة في دجلة والفرات في العراق وذلك ؛بفعل مشاريع التخزين في كل من تركيا وسوريا وإيران والعراق ،وأخيرا عمليات التجفيف المباشرة والمقصودة عندما رأى النظام السابق أن الأهوار أمست الملجأ الحصين الذي يلجأ إليه المعارضون بمختلف ايدولوجياتهم. تقلصت مساحة هذه الأهوار كثيرا فهي اليوم حوالي ١٢٩٧ كم^2 فقط ،وقد تدهورت أنظمتها الحيوية، وتراجعت امكاناتها الاقتصادية فهاجر سكانها الهوريون بفعل معاناتهم من :الفقر ،والحرمان ،والجوع ،وبفعل التهجير القسري في ما بعد .

لقد تقلصت أعدادهم من ٤٤٧٠٧٨ نسمة بحسب نتائج التعداد السكاني في ١٩٤٧ إلى ٣١٨٩٩٩ نسمة بحسب نتائج تعداد السكان في ١٩٩٧ . ويقدر تعدادهم اليوم ١٤٣٩٩٧٧ نسمة بعد حملات التشجيع على عودتهم في الوقت الذي يفترض فيه أن يكون تعدادهم ١٩٣٥١٦٨ نسمة على وفق إسقاطات السكان .

لقد تمت إبادة المجتمع الهوري المنفرد بنمط حياته ،وأسلوب معيشته ،و أعرافه وتقاليده . تحتاج المهمة الوطنية لإعادة بيئة الأهوار ومجتمع الأهوار الى جهود مخلصة مكثفة وإلى زمن ليس بالقصير .

الكلمات المفتاحية : السهل الرسوبي ـ الأهوار الدائمية ـ الفلورا النباتية ـ الفونا الحيوانية ـ الجباشات ـ الإنسان الهوري .

(١)الغرض :

تم تحديد الغرض من البحث في متابعة تقلص مساحة الأهوار الذي تسبب في اختفائها، وتخريب نظامها الحيوي، وإنهاء عناصر الإنتاج الاقتصادي فيها مما دفع السكان الهوريون إلى الهجرة، فكان ذلك بمثابة الإبادة الجماعية لمجتمع الأهوار ،وتدمير جغرافية جنوب العراق .

(٢)المنهج والأسلوب :

اعتمد الباحث المنهج الوصفي، وأسلوب الوصف ،واستعمال الأسلوب الكمي عند الضرورة .

(٣)البيانات والمراجع :

حاول الباحث الاستفادة من البيانات الرسمية المنشورة ومنها: تعداد السكان لعام ١٩٤٧ وعام ١٩٩٧ واسقاطات السكان التي قام بها شخصيا ، الى جانب مشاهداته وزياراته العلمية المتكررة مع طلبته في قسم الجغرافية في كليتي الآداب والتربية في جامعة البصرة .

(٤)تحديد المفاهيم :

ـ الهور :

يشير قاموس (ويبستر **Webster**) اللغوي إلى أن مفردة **marsh** هي المنطقة المنخفضة المغطاة بالمياه، و تتنوع فيها النباتات والحيوانات [١]. ويعرفه قاموس كولنس ـ **Collins** المتقدم انه المنطقة الرطبة الطينية [٢].وعرفه أحمد سوسة على انه بحيرة واسعة الانتشار ،تكون ضحلة وذات اتساع وامتدادات هائلة ، ويشير إلى أنه اصطلاح شائع الاستعمال في العراق [٣]ونحن نعرفه على وفق منظور علم الجغرافية على أنه الأرض المنخفضة التي تغطيها المياه بصورة دائمة أو فصلية .وبصدد أهوار جنوب العراق فهي احدى المناطق الفيزيوغرافية (الطبيعية) السبع التي يتشكل منها السهل الرسوبي .

ـ الهوريون :

هم سكان الأهوار وقد دعونا الى تصنيفهم وتمييزهم عن سكان الريف لمجمل ما يتميزون به من حياة اقتصادية واجتماعية [٤]

ـ المعدان :

هم بائعو البياض أي الألبان ، الحليب ومشتقاته ، ويعني بهم أساسا سكان الأهوار مربي الجاموس [٥] .

ـ الجباشة :

هي جزيرة اصطناعية يبذل الهوري جهودا من أجل بنائها فهي البديل عن اليابسة، وتصنع من طبقات من الطين والقصب والبردي، وتثبت بأوتاد، وكانت تنتشر في قضاء الجبايش ، والجبايش جمع الجباشه .[٦]

(٥) دراسات سابقة :

على الرغم مما اتسمت به الأهوار من كونها منطقة مغلقة حتى نهاية النصف الأول من القرن العشرين فقد شجعت خصائصها الطبيعية والبشرية المتفردة بعض الرحالة الذين زاروا العراق على دخولها والتعرف عليها .

كما دفعت هذه الخصائص المتفردة بعض الباحثين المهتمين بموضوعات الجيولوجيا ، والآثار، والتاريخ القديم ،والاجتماع، والانثروبولوجيا ،والجغرافية على دراستها والبحث في شؤونها، وكثيرا ما ركزوا على تاريخ الاستيطان البشري فيها ،وعلى أصول الجماعات البشرية، وعلى أعداد السكان ،وعاداتهم ،ونشاطاتهم الاقتصادية الاجتماعية ،وكيفية تفاعلهم مع بيئة المياه .

إن ما كتب عن الأهوار في جنوب العراق يشكل مكتبة كبيرة ؛لذا سوف نشير الى أهم المراجع التي تعرفنا عليها وتمت الاستفادة منها في ما عرضناه من دراسات على صورة بحوث أو كتب وهي :

ـ عبد علي الخفاف (٢٠١٩)أهوار العراق : ثلاث دراسات في البيئة ،والحيوان ،والسياحة (كتاب مشترك) ـ ص ٦٩ ـ ص ١٦٨ ـ مركز الرافدين للحوار .

ـ ..... (٢٠١٨) السياحة المائية في أهوار العراق ـ الطبعة الأولى ـ دار الفارابي ـ بيروت .

ـ ..... (٢٠١٦) وصف جغرافي للأهوار الدائمية في جنوب العراق ـ مجلة المجمع العلمي العراقي ـ الجزء الرابع ـ المجلد (٦٣) ـ بغداد .

ـ ..... (١٩٨٢) تحليل جغرافي لظواهر التصحر في ناحية الهارثة (مشترك)ـ مجلة كلية الآداب ـ جامعة البصرة ـ العدد ـ ٢٠ ـ

ـ ..... وصادق جعفر ابراهيم (١٩٨٧) تحليل العلاقات المكانية لخصائص السكان في محافظة ذي قار (رسالة ماجستير ـ جامعة البصرة) (اشراف علمي) .

لعل من بين الدراسات التي تناولت تاريخ الاستيطان البشري في هذه الأهوار وأصول الجماعات البشرية التي تقطنها هي :

-Field , H .(1916) Marshs Arabs of Iraq – Asia Journal – No . 18 – London .

في هذه المقالة العلمية قدم الباحث رأيا وهو: إن سكان الأهوار هم من بقايا السومريين الذين عاشوا في جنوب العراق منذ (٥٠٠٠) عام مضت ؛ولأجل حماية أنفسهم اندفعوا للعيش داخل هذه الأهوار .

-Sitron,L . (1934)- Iraq – Oxford of Indian Affairs – No .13 .

وكان رأي الباحث هو: إن أصول سكان هذه الأهوار تعود في اقل تقدير الى ما قبل العهد العربي ،والهجرات العربية الكبيرة .وفي كتاب آخر له بعنوان : **Foundation in the Dast – Oxford** (١٩٤٧)

ذكر فيه :

إن مضايف شيوخ الأهوار تقترب في طرازها من هيكل المعابد السومرية في الألف الرابع قبل الميلاد .

-Frankfort ,H .(1954) The birth of Civilization in the near east – Oxford .

وهو الآخر يرى أن استيطان الأهوار كان منذ الألف الخامس والرابع قبل الميلاد .

ومن بين أشهر الدراسات وأكثرها قيمة في تناول سكان الأهوار ،ونشاطاتهم الاقتصادية الاجتماعية، وأساليب تفاعلهم مع بيئتهم هي :

-Dauphin ,J .(1950) Las Ma, dan De basse Mesopotamia – Annals de Geographie , Iviv- Paris .
-Fisher ,W.(1957) The middle east – London – Methuen and Co. LID.
-Thesiger,W.(1967) The marsh arabs – Penguin Books .
-Azeez ,M.M.(1968)Geographical Aspects of Rural migration from Amara Province – Iraq (1945-1965) – Doctorate Dissertation –University of Durham – England .

- ابراهيم شريف (١٩٥٤) مناطق الأهوار في القسم الجنوبي من العراق : دراسة لبعض ظاهراتها من الناحيتين الطبيعية والبشرية - مجلة كلية الآداب - جامعة الاسكندرية - المجلد (٨) - كانون الاول .

- باقر الدجيلي (١٩٥٦) المعدان أو سكان الأهوار (ترجمة عن وليفرد تيسيجر) مطبعة الرابطة - بغداد .

- شاكر مصطفى سليم (١٩٥٦) الجبايش / دراسة انثروبولوجية لقرية في أهوار العراق - ساعدت وزارة المعارف على نشره - مطبعة الرابطة - بغداد .

ـ محمد حامد الطائي (١٩٦٢) إقليم القصب في جنوب العراق ـ مجلة الاستاذ ـ كلية التربية ـ جامعة بغداد ـ المجلد (١٠) .

ـ جميل سعيد وإبراهيم شريف (١٩٦٦) الحاج ريكان / عرب الاهوار ـ ترجمة ـ مطبعة العاني ـ بغداد .

ـ ماجد السيد ولي (١٩٦٧) هور الحويزة ـ دراسة بشرية ـ رسالة ماجستير ـ قسم الجغرافية ـ كلية الآداب ـ جامعة بغداد .

ـ نعمان دهش العقيلي (١٩٧١) الجغرافية السياحية لمنطقة الصحين ـ مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ـ المجلد (٧) .

ـ عبد الحسين جواد السريح (١٩٧٤) الإقليم الوظيفي لمدينة القرنة ـ رسالة ماجستير ـ قسم الجغرافية ـ كلية الآداب ـ جامعة بغداد .

ـ حسن الخياط (١٩٧٥) جغرافية أهوار ومستنقعات جنوبي العراق ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ معهد البحوث والدراسات العربية ـ القاهرة .

وفي الآونة الأخيرة وبعد عام ٢٠٠٣ صدرت دراسات وبحوث وتقارير تفصيلية عنيت بموضوع الأهوار ومشروعات تنميتها وتطويرها ، وقد تم تأسيس مركز إنعاش الأهوار التابع لوزارة الموارد المائية والتي أدمجت بوزارة الزراعة ، والذي أعد الكثير من: الدراسات والبحوث ،والندوات العلمية، وورش العمل ، كما بادرت جامعة ذي قار الى تأسيس مركز أبحاث الأهوار . وقد تناولها طلبة عدة في مرحلتي الماجستير والدكتوراه في عدد من الجامعات العراقية في رسائلهم واطاريحهم .

(٦) الخصائص الطبيعية الأساسية المشكّلة لجغرافية أهوار الجنوب :

(٦)-١- الموقع الجغرافي والامتداد :

لو نظرنا إلى خريطة العراق ، وبشكل خاص أية خريطة فيزيوغرافية (طبيعية) نلاحظ أن الأهوار الدائمية في جنوب العراق تمتد ما بين دائرتي العرض (٣٠,٣٠) ـ (٣٢,٣٠) شمالا ، وبين خطي الطول (٤٦,٣٠) ـ (٤٨,٠) شرقا ، وهي بهذا الموقع تغطي أسفل السهل الرسوبي ،وعلى شكل مثلث ما بين ذي قار على الفرات وميسان على دجلة والبصرة على شط العرب ، كما تبدو من الخريطة (١) .

مع امتدادها على خطوط الطول ودوائر العرض التي أشرنا إليها كانت مساحتها تبلغ ٩١٧٧,٣٧ كم^2 تشكل نسبة ١٩,١% من مساحة محافظات المثلث الجنوبي الثلاث ، ذي قار ،وميسان ،والبصرة والبالغ مجموع مساحتها ٤٨٠٤٢ كم^2 ، وتغطي نسبة ٥٥,٨% من

مساحة مراكز الأقضية والنواحي التي توجد فيها كما تبدو من الخريطة (١) سابقة الذكر ، ومن الجدول (١) .

الخريطة (١) الموقع الجغرافي للأهوار الدائمية من العراق وتوزيعها على الوحدات الإدارية

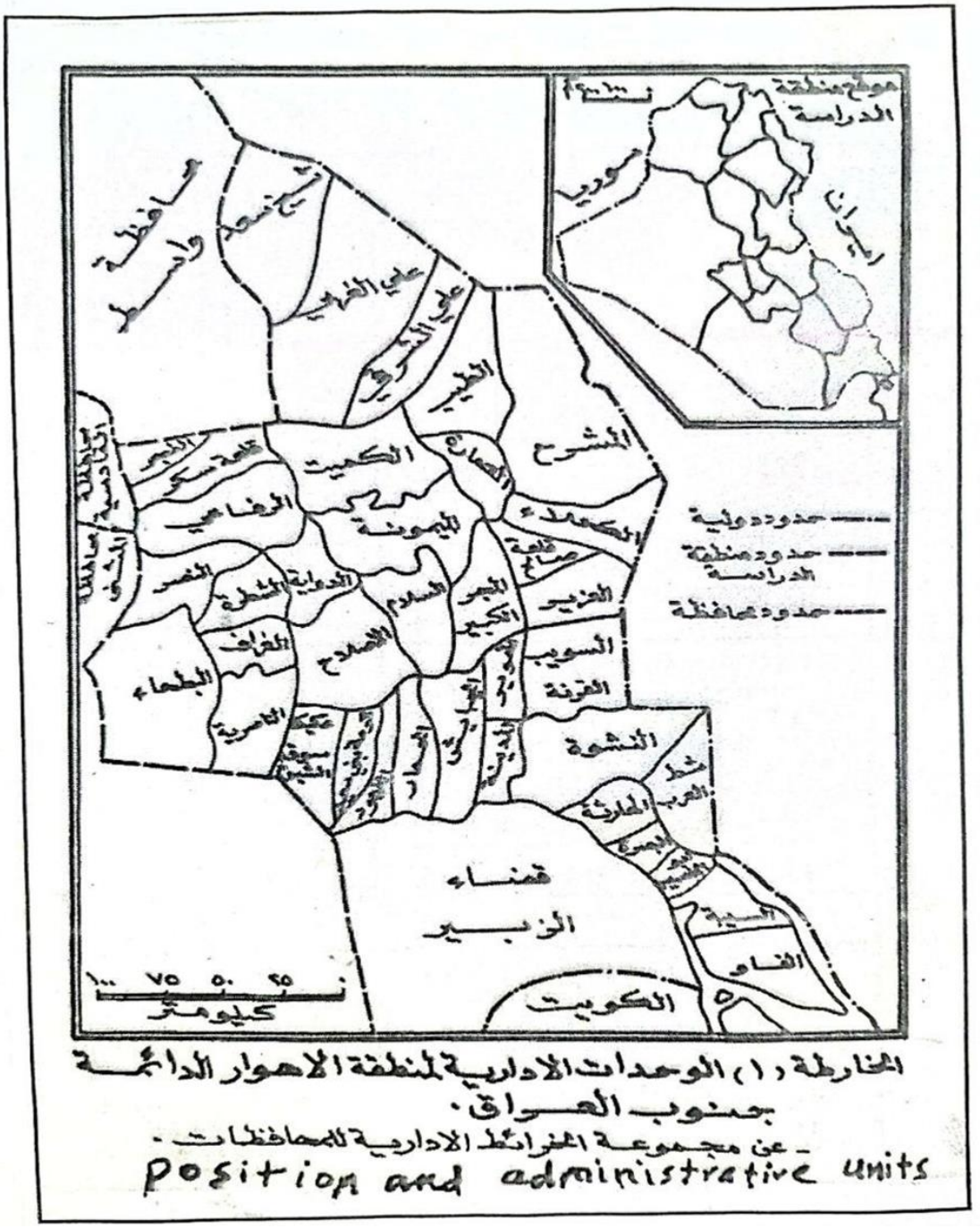

الخارطة (١) الوحدات الادارية لمنطقة الاهوار الدائمة جنوب العراق.
- عن مجموعة الخرائط الادارية للمحافظات.
Position and administrative units

الجدول (١)

الوحدات الإدارية في منطقة الأهوار ومساحة الأهوار الدائمية فيها .

الوحدة الإدارية	المساحة كم^2	الأهوار الدائمية من المساحة %	مساحة الأهوار الدائمية كم* ^{2}
م.ق. الجبايش	**1062**	**90**	**955,8**
ن.الحمّار	**681**	**90**	**612,9**
ن . الفهود	**590**	**90**	**531,0**
ن . كرمة بني سعيد	**474**	**80**	**379,2**
ن . الفضيلية	**615**	**60**	**369,0**
م . ذي قار	**12900**	**22,1**	**2849,9**
م . ق . قلعة صالح	**250**	**70,0**	**175,0**
ن . العزير	**1161**	**50,0**	**580,0**
م . ق المجر الكبير	**506**	**30,0**	**151,8**
ن . العدل	**539**	**30,0**	**161,7**
م . ق . الكحلاء	**800**	**50,0**	**400,0**
م . ق. الميونه	**550**	**30,0**	**165,0**
ن . السلام	**1302**	**50,0**	**651,0**
ن . السيد احمد الرفاعي	**913**	**50,0**	**456,0**
ن . كميت	**1695**	**31,7**	**537,3**
ن . المشرح	**1917**	**30,0**	**575,1**
م . ميسان	**16072**	**23,1**	**3720,9**
م . ق . المدينة	**269**	**90**	**242,1**
ن . الشهيد عز الدين سليم	**503**	**95**	**477,8**
ن . الصادق	**217**	**90**	**195,3**
م . ق . القرنة	**1248**	**50**	**624,0**
ن . الدير	**825**	**80**	**660,0**
ن. النشوة	**539**	**70**	**377,3**
م . البصرة	**19070**	**13,6**	**2606,5**

ـ مساحات الوحدات الإدارية عن :
وزارة التخطيط ـ الجهاز المركزي للإحصاء ـ المجموعة الاحصائية السنوية (٢٠١٤ ــ ٢٠١٦) ــ الباب الأول ـ الأحوال الطبيعية ـ الجدول (١ـ٥) .
*حسبت على أساس ما تشكله الأهوار الدائمية من نسب مئوية من مساحة الوحدة الإدارية (٩٠ ـ ٧٥ ــ ٥٠ ـ ٣٠ ـ اقل من ٣٠) وحسبها الباحث بجهاز البلاينومتر ـ شعبة المساحة ــ مديرية التسجيل العقاري في محافظة النجف .

(٦)-٢- السهل الرسوبي و الأهوار :

تؤشر الخرائط الطوبوغرافية أن أرض العراق موزعة على (٣) أشكال رئيسة للسطح ، تتوزع بدورها إلى أشكال ثانوية ، الأشكال الرئيسة هي :

١-الهضبة الغربية : هي ذات طبيعة صحراوية تشغل مساحة ٢١٨١٢٤ كم^2، بنسبة ٤٩,٨% من مساحة البلاد .

٢-المنطقة الجبلية : تشغل القسم الشمالي والشمالي الشرقي ،وتبلغ مساحتها ٩١٩٨٠ كم^2 وهي بنسبة ٢١% من المساحة الكلية للبلاد ، وهي تتوزع ما بين :

أ-المنطقة الجبلية شديدة الارتفاع والمعقدة :و تمتد مع الحدود السياسية مع ايران وتركيا، وتشكل نسبة ٥% من مساحة البلاد .

ب-المنطقة شبه الجبلية والمتموجة: وتشكل نسبة ١٦%من مساحة البلاد .

٣-السهل الرسوبي : يمتد في وسط العراق وجنوبه ليشغل مساحة ١٢٧,٨٩٦ كم^2 وهي حوالي ٣٠,٢%من مساحة البلاد . انها منطقة الثقل الديموغرافي والاقتصادي في العراق .

يتوزع السهل الرسوبي إلى أشكال ثانوية تشكل بدورها مناطق فيزيوغرافية متميزة ، وهي (٧) مناطق :

١-ضفاف الأنهار: وتعد جيولوجيا أقدم أجزاء السهل وأكثرها ارتفاعا .

٢-سهول الأنهار وهي ناتجة عن ترسبات دجلة والفرات، وتكون عالية بالقرب من ضفاف الأنهار وينخفض مستواها بالابتعاد عن هذه الضفاف .

٣-سهول الدلتا ويتفرع فيها الفرات ودجلة إلى عدد كبير من الفروع ، تنحصر دلتا دجلة ما بين محافظة واسط ومحافظتي ميسان وذي قار ، أما دلتا الفرات فتمتد من الهندية حتى محافظة ذي قار .

٤-السهول المروحية وتمتد مع الحافات الشرقية للسهل الرسوبي بين نهر دجلة ومنطقة الحدود مع إيران ، وتعد أنموذجا لها المنطقة الواقعة قرب مندلي والتي تكونت من ترسبات نهر كانجير ، وسهول جنوب خانقين وكذلك منطقة بدرة وجصان .

٥-منطقة الأهوار وكانت تشكل مساحات مائية واسعة تمتد فوق المثلث الواقع بين مدن العمارة على دجلة، والناصرية على الفرات ،والقرنة على شط العرب .

٦-منطقة المصب وتمتد حول شط العرب على طول مجراه ،و تتأثر بحركة المد والجزر في الخليج العربي الفارسي .

٧-منطقة السهل الساحلي وتمتد على ساحل الخليج العربي الفارسي ،وتتأثر كثيرا بحركة المد والجزر ،وهي آخر اليابسة العراقية جنوبا .

فالأهوار إحدى المناطق الفيزيوغرافية المتميزة في خصائصها الطبيعية والبشرية . لقد قدم الباحثون الجيولوجيون والجغرافيون و الاركولوجيون (الآثاريون) تفسيراتهم في تكوين هذه الاهوار وتشكيلها، وقد عرضها في تلخيص مقتضب كتاب (الأهوار العراق ـ جرائم وضحايا) في نظريات ست (٧)، تشير في مجملها إلى أن منطقة الأهوار حديثة التكوين ولم يكتمل بناؤها جيولوجيا، فهي لا زالت في هبوط بفعل وزن الترسبات المستمرة التي يجلبها الفرات ودجلة . ونحن نرى أن قلة تصريف المياه إليها منذ أكثر من ثلاثة عقود وعدم إضافة حمولات غرينية جديدة سوف يوقف عمليات الهبوط البطيء والمستمر ، وهذه مسألة بنيوية تستلزم العمل الوطني المخلص لإعادة تصريف مياه الرافدين فيها إذا ما تم الايمان بضرورة إعادتها وإعادة بناء جغرافية جنوب العراق ؛حفاظا على البيئة العراقية و مستقبلها ومستقبل الأجيال القادمة من العراقيين .

أما فيما يخص أحوال المناخ فإن منطقة الأهوار الدائمية وسط العراق وجنوبه يطول فيها فصل الصيف، ويقصر فيها فصل الشتاء ،وفصلا الربيع والخريف فصلان قصيران انتقاليان يكاد لا يحس بهما الإنسان .

الخريطة (٢) خطوط الارتفاعات المتساوية (الكنتور) جنوب العراق .

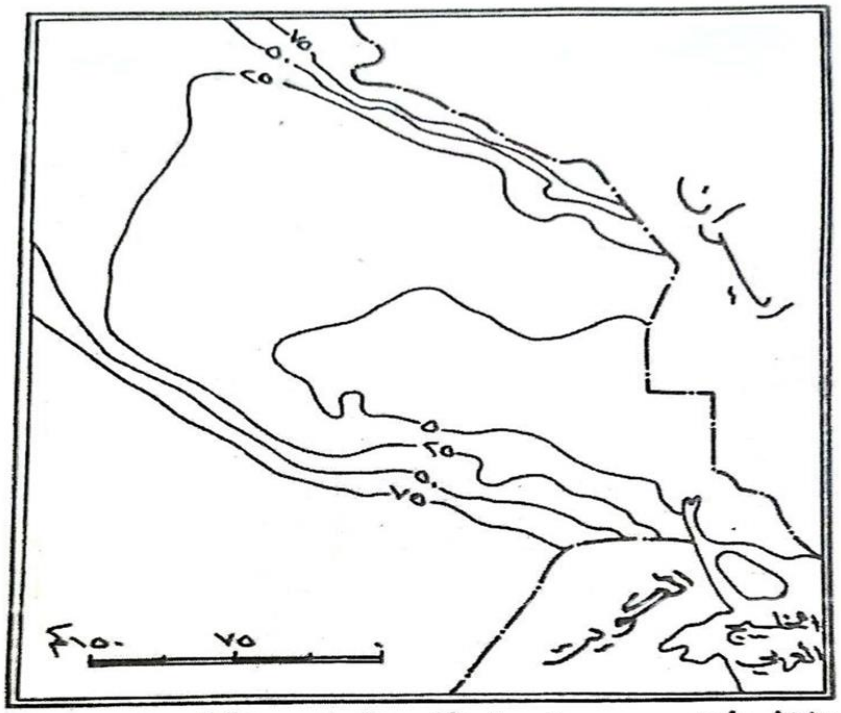

الخارطة (٣) خطوط الارتفاعات المتساوية جنوب العراق .
- عن مجموعة خرائط الارتفاعات المتساوية في الوحدات الادارية .
Countors ...

يلخص الجدول الآتي حالة المناخ السائدة بعناصرها الرئيسة وهي: درجة الحرارة، والرطوبة النسبية، والأمطار الساقطة . ومنه يتضح أن المنطقة بشكل عام منطقة دفيئة ،فالمعدل السنوي لدرجات الحرارة هو ٢٣,٨م° يرتفع في شهور الصيف إلى ٣٣,٥مه وينخفض في شهور الشتاء إلى ١٢,٦ مه، أما فيما يخص المعدل الشهري فيرتفع إلى ٤٢,٦ مه في شهر آب لينخفض إلى ١٨,١ مه في شهر كانون الثاني . وبالنسبة إلى معدل الدرجات الصغرى فهو ٢٦,٣ مه في شهري حزيران وتموز ويهبط إلى ٦,٣ م° في شهر كانون الثاني . أما الرطوبة النسبية فان المنطقة تسجل ٥١% كمعدل سنوي ،يرتفع هذا المعدل إلى ٧٥% شتاء في شهري كانون الأول وكانون الثاني ليهبط إلى نصفه ، حوالي ٣٥،% في شهر ايلول . أما الأمطار فتبدو من الجدول في قمتين شتويتين ، تشرين الثاني وكانون الأول وكانون الثاني وهي القمة الأعلى ، والثانية قمة ربيعية في آذار ونيسان . وبشكل عام تبدو المنطقة قليلة الأمطار . ويمكن تحديد صفة الجفاف باعتماد معادلة **Demortonne** لقياس الجفاف (٨) وهي :

المعدل السنوي للأمطار (ملم) =

المعدل السنوي لدرجات الحرارة (م) +١٠

الجدول (٢)

معدلات درجات الحرارة والرطوبة النسبية والأمطار في منطقة الأهوار جنوبي العراق

الشهر	درجات الحرارة (م)			الرطوبة النسبية	الأمطار
	المعدل	الاعلى	الادنى	(%)	(ملم)
كانون ٢	**11,9**	**18,1**	**6,3**	**75**	**21**
شباط	**13,7**	**20,0**	**8,0**	**65**	**16**
آذار	**17,5**	**24,0**	**11,5**	**57**	**22**
نيسان	**23,5**	**30,0**	**17,1**	**49**	**21**
مايس	**29,4**	**36,0**	**24,9**	**45**	**6**
حزيران	**32,6**	**38,0**	**26,2**	**41**	**–**
تموز	**33,9**	**41,5**	**26,3**	**40**	**–**
آب	**34,0**	**42,6**	**25,8**	**36**	**–**
أيلول	**31,0**	**40,0**	**22,0**	**35**	**–**
تشرين ١	**25,8**	**35,9**	**16,9**	**43**	**15**
تشرين ٢	**19,0**	**26,6**	**12,3**	**61**	**24**
كانون ١	**12,9**	**19,0**	**7,7**	**75**	**31**
السنة	**23,8**	**31,0**	**16,9**	**51**	**156**

ــ الهيئة العامة للانواء الجوية والرصد الزلزالي (بيانات غير منشورة للأعوام (٢٠٠٠ــ ٢٠١١) (المحافظات ــ ذي قار ــ ميسان ــ بصرة) .

الخريطة (٣) خطوط الحرارة و الأمطار جنوب العراق

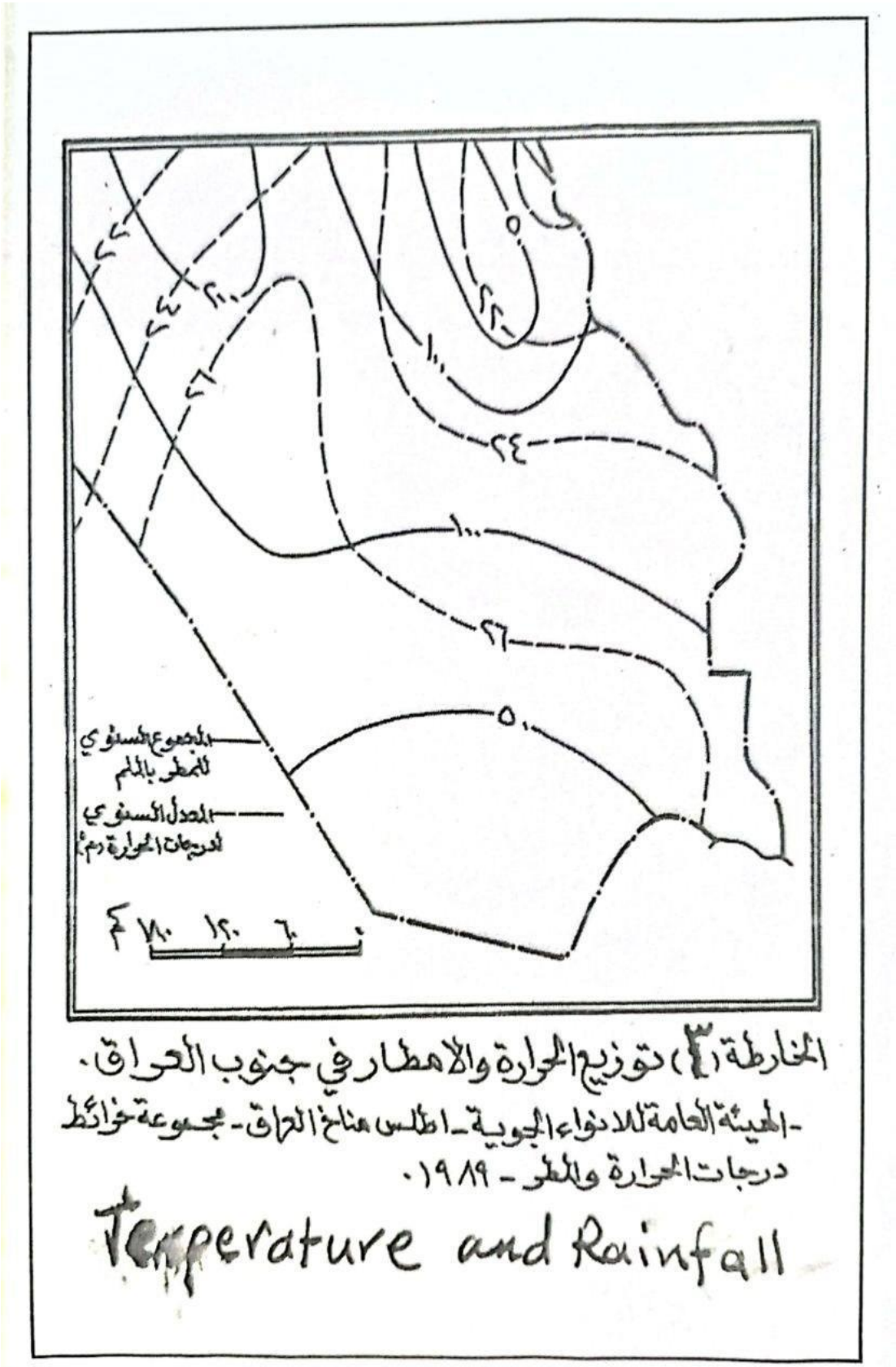

الخارطة (٣) توزيع الحرارة والامطار في جنوب العراق.
- الهيئة العامة للانواء الجوية - اطلس مناخ العراق - مجموعة خرائط درجات الحرارة والمطر - ١٩٨٩.

Temperature and Rainfall

فإذا كانت نتيجة المعادلة من دون (٥) وهو معامل حدود الجفاف تعد المنطقة جافة .

وعند تطبيق هذه المعادلة على وفق بيانات الجدول السابق نحصل على :

$$\frac{\text{١٥٦ (ملم)}}{\textbf{23,8+10}} = 4,6$$

هذه النتيجة ، وهي من دون (٥) ، تعني أن المنطقة جافة .

وبصدد المناخ المريح **comfortable climate** فحسب دليل (ثوم ـ **Thom**) للحرارة والرطوبة (٩) ، تتوزع شهور السنة في هذه المنطقة إلى :

١-شهور غير مريحة للإنسان يرتفع فيها الدليل إلى أكثر من (٧٠) وهي :

- مايس
- حزيران
- تموز
- آب
- ايلول

٢- شهور غير مريحة ايضاً يهبط فيها الدليل الى دون (٦٠) فيحصل الشعور بالبرد وهي :

- كانون الاول
- كانون الثاني
- شباط

٣- شهور مريحة (معتدلة الجو) يتراوح فيها الدليل بين (٦٠ـ ٧٠) وهي :

- اذار
- نيسان
- تشرين الثاني

هذا الواقع المناخي يفرض على إدارة السياحة التشجيع على السياحة الى الأهوار في هذه الشهور .كما يفرض عليها توفير الخدمات المتعلقة بالتبريد في الشهور التي يميل فيها الدليل الى الارتفاع وخدمات التدفئة في الشهور التي يميل فيها الدليل إلى الهبوط ، في المرافق السياحية :من فنادق ،ومقاهي، ومطاعم وغيرها .

(٧) الجغرافية الحيوية :

تعكس أحوال المناخ التي حددنا خصائصها الأساسية تأثيراتها في البيئة الحيوية ومن ثم في طبيعة الجغرافية الحيوية . بموجب معادلة (أمبيرجر ـ **Emberger**) الحيوية التي تستند إلى كميات المطر ودرجات الحرارة (١٠) .على وفق بيانات المطر ودرجات الحرارة التي أشرنا إليها فإن هذه المنطقة تقع عند حدود الجفاف والفقر النباتي ، إلا أن وجود المسطحات المائية أثر نسبيا في متوسطات درجات الحرارة وفي التساقط ومن ثم كانت وراء الغنى النباتي والحيواني .

(٧)-١-المجموعات النباتية :

تكشف زيارة الأهوار عن حالة التعاقب أو التتابع النباتي حيث رؤية بلوغ بعض الأنواع النباتية حالة الذروة أو الأوج النباتي (**climax vegetation**) أي وجود نباتات غالبة أو مسيطرة في البيئة ، وهي نباتات القصب (**reeds**) واسمها العلمي (**phragmites communism**)، والبردي (**papyrus**) واسمه العلمي (**typha angus tats**) وهما أكبر النباتات حجما ،إذ يصل ارتفاع القصب بالمتوسط ٢٠ قدما ،ويوجد على شكل غابات صغيرة تؤلف جزرا في وسط الهور يصل طولها حوالي ٥٠ كم وعرضها حوالي ٣٠ كم .

أما البردي فيصل ارتفاعه ٨ أقدام ،ويتركز وجوده في الأطراف الخارجية للاهوار، إذ يقل عمق المياه وينمو الى جانبه الجولان (**cyprus**) .

بشكل عام يقسم الباحثون نباتات الأهوار الى المجموعات الآتية :

١-النباتات المنبثقة البارزة :

وهي نباتات يكون جزء من المجموع الخضري لها تحت سطح الماء ، وهي عادة كبيرة ومستقيمة مثل: القصب والبردي .

٢-النباتات الطافية :

معظمها نباتات ذات جذور مغروسة في القاع وبعض منها ذات جذور طافية تحت الماء . اما اوراقها فهي طافية فوق سطح الماء ، يتركز وجودها في الماء الهادئ والضحل ومنها : الكاط (**pdlygone glemes**) وعدس الماء ،والكوكله ، والنباتات التي لا تمد جذورها للقعر فهي : غزية، وغيبة، وسلهو وهو حشيش طويل .

٣-النباتات الغاطسة :

يقترن وجودها ونموها بوجود المياه فسرعان ماتموت عند تعرض الجهة الى الجفاف ، ومن أنواعها : الشمبلان (**ceratphyllum demersum**) ،وزهير البط (**ranunculus sphaerospermue**) ،ولسان الثور .

٤-النباتات البرمائية أو البرية الموجودة قرب المسطحات المائية .

يتركز وجودها عند هوامش الأهوار التي تنحسر عنها المياه في فصل الصيهود ومنها :الجولان، والطرفة، وأبو ذيل وغيرها . ويلخص الجدول الآتي أهم مجموعة النباتات المائية بأسمائها العلمية .

الجدول (٣) أهم أنواع النباتات المائية في أهوار جنوب العراق .

اسم النبات	الاسم العلمي
حريج	**Cladium mariacue**
خويصة	**Vallisinea spiralis**
اغزيري	**Salvinea**
كعيبة	**Limmanatheam spp**
زامره	**Marsilea sp**
حليان	**Sorghum halepense**
سبط	**Diplachne fusca**
كمباز	**Trachinitum venetum**
سلهو	**Paspalun distichum**
كوباني	**Jussiae repens**
سجل	**Seirpus maitinus**
جرفت	**Cyperus phgmaeus**
كرط	**Melilotus indica**
دنان	**Peniccum cruss calli**
عرموط	**Potamogeton**
علكه	**Cyperus**
سعد	**Potamogeton spp**
مديد	**Sonchus oleraceus**
شويل	**Cressa cretica**
كراط الخيل	**Lippia nodiflora**
مران	**Panicum repents**

- يستند الجدول الى عدد من المراجع العربية والانجليزية و تمت استعارته من :

مجموعة من الباحثين (٢٠١٢) أهوار العراق - جرائم وضحايا - من اصدارات الهيئة الوطنية العليا للمساءلة والعدالة - الدائرة الاعلامية (٢) - ص ٨٥ .

يستعمل الهوريون الذين يطلق عليهم (المعدان) ، كونهم يبيعون البياض ، وهي منتجات الجاموس والأبقار من الحليب ومشتقاته ، والقصب والبردي ؛لتشييد مساكنهم بأشكال متنوعة وجذابة كما وصفها الرحالة (تيسيجر) عند زيارته لها (١١)كما يستعملونها مادة للوقود والاضاءة ،ويستعملون سيقانها الغليظة الصلبة،إذ يبلغ قطرها ٥ سم ، لتسيير قواربهم (يطلق عليه المردي) وهي خير علف للجاموس عندما يكون (هرفيا) أي صغير الحجم ولا تزال سيقانه طرية ويسمونه (العنكر) ، ويستمر القصب صالحا للعلف لمدة (٦) أشهر (من نيسان إلى تشرين الأول) . يحرق الهوريون مساحات واسعة من مناطق القصب؛ بغية نمو القصب الجديد ذي السيقان الطرية لضمان العلف لمواشيهم .

استفاد الهوريون من القصب في كثير من الصناعات الحرفية والتي تعد اليوم صناعات شعبية (فلكورية) مثل: صناعة الحصران (جمع الحصير) ،والبواري (جمع بارية) وذلك بعد تهشيم سيقانه وحياكتها فراشا للمساكن بدلا عن السجاد الذي لم يكن معروفا لديهم إلى حد قريب من اختفاء مجتمعهم وتلاشيه بفعل تدمير بيئتهم . وكان الهوريون يستعملون الحصران والبواري في تشييد الاكواخ وفي بناء مخازن الحبوب ، كما يباع القصب ليستعمل وقودا في معامل الطابوق المنتشرة حول حافات المنطقة . وبعد ان عرف انه يصلح لصناعة الورق فقد تم تأسيس مصنع الورق في ناحية الهارثة شمال مدينة البصرة عام ١٩٧١ ، وفي ناحية المجر الكبير الى الجنوب من مدينة العمارة .

ويقدم الهوريون (المعدان) البردي علفا لحيواناتهم عندما لا يتوافر القصب ،كما يستعملونه لصناعة الجزر التي تعرف بالجبايش ؛لتشييد مساكنهم فوقها ، ويأكل الهوريون جذور البردي في بدء نموه وهي تشبه في شكلها وطعمها لب النخلة (الجمار)، كما يجمعون من رؤوسه المنفتحة في موسم الربيع مادة صفراء اللون تشبه الطحين يسمونها (الخرّيط) يصنعون منها الحلويات ،كما يستفيدون من كبسه على شكل ألواح؛ لتشييد مساكنهم .

لم تتم دراسة النبات الطبيعي **vegetation** ولا الفلورا النباتية **flora** ،حتى تم تدمير هذه البيئة واختفائها بشكل تفصيلي . ونشير إلى تصنيف الرحالة (تيسيجر) وهو (٣٢) نوعا (١٢) .

أين هذه العوائل النباتية بأنواعها اليوم ؟

- أين الاقتصاد الطبيعي المستند إليها في تغذية المواشي وفي الصناعات الحرفية ؟؟

(٧)-٢- المجموعات الحيوانية :

- الجاموس والأبقار

ساعدت الظروف الجغرافية الطبيعية التي كانت سائدة قبل تخريب الأهوار، من توافر مسطحات مائية واسعة و غطاء نباتي كثيف على وجود ثروة حيوانية كبيرة ومتنوعة . على رأس قائمة هذه الثروة يأتي الجاموس فهو الحيوان الذي يميز بيئة الأهوار وجغرافيتها ، فهو أهم الحيوانات فيها، وتمثل تربيته الحرفة الرئيسة التي يمارسها الهوريون منذ القدم ، يعتمدون منتجاته في صناعة الألبان المتنوعة، الحليب ،واللبن ،والجبن ،والقشطه (القيمر) . كما يستفيدون من لحومه، ويستعملون فضلاته مادة للوقود ، ويلاحظ أن تربية الجاموس تقترن بتربية الأبقار ، كما هو الحال مع الأغنام التي تربى عادة مع الماعز .

لا يستطيع الجاموس العيش الا قريبا من الأهوار وعلى شواطئها فيبدو وكأنه حيوان برمائي ، انه من الحيوانات قليلة العدد ، فهو على صعيد العالم العربي لا تتجاوز أعداده ٢,٥ مليون رأس يتركز ٩٠% منها في مصر ،والعراق والقليل في سوريا (١٣) . ويلاحظ أن أعداد هذا الحيوان تتجه نحو التقلص فتشير إحصائيات الثروة الحيوانية إلى وجود (٧١٨٠٠٠) رأس في العام (١٩٥٣ ــ١٩٥٤) يتركز معظمها في هذه الأهوار (١٤) .

وورد في إحصائيات متأخرة أن أعداده تقلصت إلى (١٢٠٠٠٠) رأس (١٥) و تناقصت في أهوار محافظة ميسان،إذ بلغ تعدادها في هذه المحافظة (٦٥٠٠) رأس . وقد تناقصت اعداده في قضاء الجبايش (هور الحمار) الى (١١٠٠٠) رأس في كل من مركز القضاء، وناحية الفهود ، وناحية الحمار (١٦). وتشير المجموعة الاحصائية السنوية (٢٠٢١ ــ ٢٠١٣) الصادرة عن الجهاز المركزي للإحصاء (وزارة التخطيط) الى أن أعداد الجاموس في العراق ، ومعظمها في هذه الأهوار لم تأخذ اعدادها توجها احصائيا منتظما بين ١٩٧٤ ـ ٢٠٠٨ ، وفي خارج هذه المدة ايضا ، كما يبدو ذلك في الجدول (٣).

إذا ما أخذنا بتوقعات بعض الباحثين في موضوع الثروة الحيوانية والذين يرون: إن تراجع هذه الثروة بلغ نسبة ٦٠% أو أكثر بقليل بعد عام ٢٠٠٣ ؛بفعل تدهور الظروف الأمنية ، وذلك يعني أن أعداد الجاموس لا تتجاوز ١١٢٠٠٠ رأس . يمثل الجاموس هوية أهوار العراق الجنوبية الدائمة كما يعد الأساس لاقتصادات هذه الأهوار. وهو يصنّف علميا على أنه من نوع (الجاموس العراقي) وهو من الانواع الممتازة في العالم . تستلزم اعداده المتجهة نحو التناقص

والانقراض اعلان الأهوار الجنوبية (محمية طبيعية يجرم القانون الدولي التجاوز عليها بأسباب التخريب والدمار) .

الجدول (٣) اعداد الجاموس في العراق

السنة	الاعداد
١٩٥٣ ـ ١٩٥٤	**718000**
1963	**300000**
1974	**184000**
1976	**146000**
1978	**170000**
1986	**141000**
2001	**118000**
2008	**286000**
2010	**285500**

ـ وزارة التخطيط ـ الجهاز المركزي للإحصاء ـ المجموعة الاحصائية السنوية (٢٠١٤ ـ ٢٠١٦) ـ الجدول (٣ ـ ١٦) .
*إعداد ١٩٥٣ ـ ١٩٥٤ عن مسح الثروة الحيوانية (وزارة الزراعة) عن : جاسم محمد الخلف ـ ١٩٦١ ـ محاضرات في جغرافية العراق ، الطبيعية والاقتصادية والبشرية ـ الطبعة الثانية ـ معهد الدراسات العربية العالية ـ القاهرة ـ ص ٢٧٣ .
**الاعداد في عام ١٩٦٣ ـ عن : ناطق حميد القدسي وجيال فكتور ايليا ـ ٢٠١٠ ـ إنتاج ماشية الحليب ـ كلية الزراعة بغداد ـ ص ٤١ .
***عن ٢٠١٠ـ موقع العربي الجديد (تقرير عن تراجع الثروة الحيوانية في العراق) .

اما الابقار فهي تربى عادة الى جانب الجاموس إلا أن أعدادها في الأهوار قليلة ، فهي ليست مثل الجاموس الذي يبدو وكأنه حيوان برمائي ،و بذلك تتسع كثيرا رقعتها الجغرافية فتعيش في الريف حتى البعيد عن المسطحات المائية . لقد أشار المسح الوطني للثروة الحيوانية في ٢٠٠٨ إلى وجود ٢٥٥٢٠٠٠ رأس من الأبقار في عموم العراق (١٧) ،وهذا العدد يعني انها حوالي (٩) أصناف . وإلى جانب الأبقار فإن الأسرة الهورية تربي الأغنام والقليل من الماعز والدواجن و تتباين أعدادها بين جهات الأهوار .

ـ الطيور :

تشكل الاهوار بيئة مناسبة لحياة الطيور ولاسيما من حيث ظروف المناخ في فصل الشتاء ،إذ تتوافر المياه ومصادر ما تقتات به من بذور . وكانت هذه الأهوار محطة تهاجر إليها الطيور القادمة من سيبيريا الباردة جدا في فصل الشتاء برحلة موسمية حيث الدفء وتوافر مقومات بناء أعشاشها .وتعود عادة الى مواطنها عند احساسها بارتفاع درجات الحرارة وهكذا فهي قادمة في الخريف وراجعة في الربيع . ومن الطيور المهاجرة المعروفة هي : الخضيري ،والحذاف، والكوشرة ،والبط الصيني ،ومالك الحزين الرمادي والغطاس الصغير، والبجع الأبيض، والوز الأحمر، و الطائر المغرد . لقد أحصى الباحث (بشير اللوس) في

دراسته الموسومة ب: الطيور العراقية وفي الجزء الأول والجزء الثاني منها (٢٢) نوعا كما هي في الجدول الآتي . يمارس الهوريون حرفة صيد الطيور ، وهي حرفة موسمية تقترن بوصول الطيور المهاجرة القادمة الى الاهوار . يقدر الباحثون ما يصل الى السوق من الطيور التي يتم اصطيادها في موسم الطيور بهدف بيعها بما يقارب (٢٠٠) طنا سنويا (١٨) ،ويتم صيدها عادة بأساليب وطرائق عدة ، منها :الشباك ،والجفارة واحيانا باطلاق النار بالكسرية وهي بندقية خاصة بالصيد .

الجدول (٤) انواع الطيور في أهوار الجنوب

الاسم	الاسم العلمي
ابو قردان	**Bulbulcu ibis**
ابو اليسر الاسود الجناح	**Glareola pratin**
الجوشمة	**Anas setrepera**
الخضيري	**Anas P. Platyrhynchos**
الحذاف	**Anas C.cecca**
الكرسوع ابو مغازل	**Himantopus nimantopus**
الغطاس اسود الرقبة	**Podicops nigricollis**
الغطاس الصغير	**Tachybatus ruficollis**
الطيطوي حمراء الساق	**Tringa tetanus**
الطيطوي الاعتيادية	**Actitis hypoleucos**
التم الوز العراقي	**Cggnus olor**
الوز الاربد	**Anser anas**
الواق الصغير	**Loxbrychus minutus**
ارضيوي (مالك الحزين)	**Ardeols purpurea**
غراب الليل	**Nycticorax nycticorax**
غراب البحر الاسود	**Phalacrocorar carbo sinensis**
خطاف البحر الاعتيادي	**hirundo Sterna**
خطاف البحر الملجم	**Sterna anaethetas**
سميجي النورس الفضي	**Sterna nilotica**
دجاج الماء	**Gallinula chloropus**
بيوضي الصغير	**Egretta grazetta**
النحام	**Phoenkopterus tupertoseus**

ـ بشير اللوس (١٩٦٥) الطيور العراقية ـ الجزء الأول والجزء الثاني ـ مطبعة الرابطة ـ بغداد .
*نقلا عن : مجموعة من الباحثين (٢٠١٢) ـ سلسلة إصدارات الهيئة الوطنية العليا للمساءلة والعدالة ـ الدائرة الاعلامية (٢) ـ ص ١٠٤ .

ـ الأسماك :

توفر الأهوار بيئة مناسبة للأسماك حيث المياه وأشعة الشمس وموارد الغذاء التي تقتات عليها من أحياء نباتية وطحالب وقشريات وحشرات مائية الى جانب عدم وجود تيارات مائية سريعة الحركة .

حدد الباحثون وجود (٦٥) نوعا من الأسماك كانت تعيش في هذه الأهوار لعل من أشهرها (البني، والكطان، والشبوط ،والشلك ،والحمري ،والجري) .صيد الأسماك حرفة يمارسها بعض الهوريين فهي مصدر غذائي مهم الى جانب كونها مصدر دخل عندما يبيعون بعض مايصطادون على سكان القصبات والمدن القريبة . كانت حرفة صيد الأسماك حتى خمسينيات القرن الماضي محتقرة ولكن مع تغير عدد من المفاهيم والقيم إثر التحولات الاقتصادية تبدلت النظرة إليها وأصبحت حرفة مربحة .

(٨)ـ الجغرافية البشرية (السكان والحياة الاقتصادية والاجتماعية)

(٨)-١-الحجم الديموغرافي :

بدأت إحصاءات السكان المبكرة مطلع القرن العشرين وهي تصنف السكان إلى : الحضر ـ والريف ـ والبدو .

ومنذ تعداد السكان في ١٩٦٥ لم تؤشر التعدادات أية بيانات لأعداد البدو ؛بسبب قلة أعدادهم . فالتعدادات ١٩٦٥ ـ ١٩٧٧ ـ ١٩٨٧ ـ ١٩٩٧ صنفت سكان العراق الى الحضر والريف فقط ،و بذلك كانت أعداد سكان الاهوار في نتائج هذه التعدادات ضمن اعداد سكان الريف . لقد أشرنا في أكثر من مقالة علمية إلى ضرورة فصل سكان الأهوار عن سكان الريف ، فالمجتمع الهوري هو غير المجتمع الريفي في نمط الحياة وأساليب العيش وفي العادات والقيم والتقاليد .

لقد اعتمدنا في هذا البحث تحديد المنطقة الهورية في كل وحدة إدارية في المحافظات الجنوبية الثلاث وذلك باعتماد نسبة ما تغطيه المياه من مساحة الوحدة الادارية وكما هي في الجدول (٥).

١-المياه التي كانت تغطي نسبة ٧٥% ـ ٩٠% من مساحة الوحدة الادارية لا تسمح بظهور اليابسة الا قليلا فلا يظهر فيها النمط الريفي للحياة . فالتعداد السكاني الذي وصفهم بالريفيين هم في الواقع هوريون وليسوا ريفيين.

٢-المياه التي كانت تغطي نسبة (٧٥%ـ ٥٠%) من مساحة الوحدة الإدارية تعتمد هذه النسبة نفسها لحساب عدد السكان الهوريين .

٣-المياه التي تغطي نسبة (٥٠% ـ ٣٠%) من مساحة الوحدة الإدارية تظهر فيها مقومات الحياة الريفية؛ بسبب سعة اليابسة ، إلى جانب الحياة الهورية ، من ذلك تم حساب أعداد الهوريين فيها على أساس نسبتهم (٢٥%ـ ١٥%) من عدد السكان .

٤-المياه التي تغطي أقل من (٣٠%) من مساحة الوحدة الإدارية فهي ذات يابسة واسعة ونمط الحياة فيها نمط ريفي .

الجدول (٥) اعداد الريفيين والهوريين في منطقة الأهوار الجنوبية بحسب الوحدات الإدارية

الوحدة الادارية	1947		1957		1997		2007	
	ر	ه	ر	ه	ر	ه	ر	ه
م.ق المدينة	34627	24627	77612	77612	58101	52291	58321	52489
ن. الهوير	-	-	-	-	25170	23912	25516	22716
ن. عز الدين سليم	-	-	-	-	15020	13520	-	18434
م.ق. القرنة	-	-	-	-	79232	39616	78369	42301
ن. الدير (التغيير)	47962	38370	-	-	18249	14599	18251	21661
م.ق. الجبايش	-	-	-	-	-	4366	6117	12516
ن .الحمار	-	33174	-	-	-	489	684	6891
ن. الفهود	-	-	-	-	-	9424	13207	14671
ن . الفضيلية	47606	28564	50260	30156	19304	11582	27082	16209
م.ق قلعة صالح	38223	26756	12463	8724	14108	7050	18949	8001
ن.العزيز	-	-	14017	7008	18401	9200	24657	1101
م.ق .المجر الكبير	50739	24201	31931	16810	15816	7300	21230	14360
ن . العدل	62527	20000	-	-	9410	4250	12776	6500

ن. الخير	-	-	-	-	-	-	-	-
م.ق. الكحلاء	**55850**	**27925**	**43178**	**21589**	**28869**	**14500**	**38737**	**16001**
ن . بني هاشم (الرافعي)	-	-	-	-	-	-	-	-
م.ق . الميمونة	-	-	**69198**	**20000**	**31210**	**10403**	**41899**	**11231**
ن . السلام	-	-	**29878**	**14939**	**17308**	**8651**	**23219**	**9575**
ن . السيد احمد الرفاعي	-	-	-	-	-	**3871**	-	**4011**
ن. كميت	**21922**	**10961**	**21949**	**10624**	-	**9610**	-	**10160**
ن .المشرح	**25452**	**12712**	**19383**	**9691**	**12961**	**6500**	**17406**	**7000**
المجموع	**384908**	**246990**	**369869**	**195530**	**353749**	**251134**	**38740**	**295828**

ـ عبد علي الخفاف (٢٠١٨)ـ السياحة المائية في أهوار العراق ـ الطبعة الأولى ـ دار الفارابي ـ بيروت ص ٦٢ و ص٦٥ .
*عن نتائج تعدادات السكان واسقاطات السكان لعام ٢٠٠٧
** جاءت أعداد السكان في ناحية الرفاعي مع م . ق . الكحلاء لعدم ذكرها في التعدادات . واعداد السكان في ناحية السيد احمد الرفاعي استحداث جديد .
***عدد السكان الريفيين هو إجمالي عدد السكان في الوحدة الإدارية .
****ر : ريفيون – هـ ـ هوريون .
لقد تم اعتماد الأسس الآتية في حساب أعداد السكان الهوريين :

استفدنا من دراسة الدكتور حسن الخياط الموسومة بجغرافية أهوار ومستنقعات العراق (١٩٧٥) بتصرف .

لو اتخذنا من عدد السكان الهوريين في تعداد ١٩٤٧ أساسا وحسبنا على وفق المعادلة السنوية لنمو السكان التي تعتمدها الدائرة السكانية التابعة لقسم الشؤون الاقتصادية والاجتماعية التابع للأمم المتحدة وبمعدل نمو سنوي ٢,٥% وهو معدل واطيء لكان عدد سكان الأهوار اليوم ١٩٣٥,١٦٨ نسمة .تشير بعض المراجع المهتمة بموضوع الأهوار إلى أن عدد السكان اليوم يقترب من ١,٥ مليون بعد حملات التشجيع على عودتهم. كانت عودة الهوريين الذين عادوا على مضض، وما دفعهم إلى العودة بصيص الأمل وهو جهود الدولة لإعادة بيئة الأهوار كما كانت .

(٨)-٢-الحياة الاقتصادية الاجتماعية :

كان اقتصاد الأهوار قبل عام ١٩٧٧ يوصف على أنه من الاقتصادات المعاشية **living Economics** وقد حصل التحول لاقتصاد السوق بفعل ما حصل من تنفيذ خطط التنمية في الدائرة المحيطة بالاهوار، فتشير على سبيل المثال نتائج تعداد السكان في ١٩٧٧ إلى أن نسبة العاملين في النشاط الاقتصادي رقم (١) وهو الزراعة ،وتربية الحيوان، والصيد ، ٧٠% وقد تقلصت على وفق نتائج تعداد السكان في ١٩٨٧ إلى ٣٩%في حين ارتفعت نسبة العاملين في النشاط الاقتصادي رقم (٩) وهي الخدمات الاجتماعية والشخصية من ٢١% إلى ٤٥% بين التعدادين .

لقد حصل التحول الجزئي من الاقتصاد المعاشي إلى اقتصاد السوق في عقد السبعينيات من القرن الماضي . كان الهوريون ، قبل كارثة التجفيف ، يتوجهون الى العمل الزراعي فيزرعون عند هوامش الأهوار وفي الجزر اليابسة بداخلها المحاصيل الصيفية على مساحة تقترب من ٤٠٠٠كم^2 تهبط عادة إلى ٢٥٠٠ كم^2 للمحاصيل الشتوية .تغطي المحاصيل الصيفية نسبة ٤٥% من مساحة الأهوار وتهبط هذه النسبة الى ٢٨% للمحاصيل الشتوية .

يمارس الهوريون زراعة قصب السكر على مساحة تصل إلى ٤١٥كم^2 تشكل نسبة حوالي ٥% من مساحة الأهوار ، كذلك كانت لديهم مساحة للنخيل عند الهوامش بحدود ٧٦كم^2 تشكل نسبة حوالي ١% . ويعد الرز أهم المحاصيل الصيفية ،ويزرع مرتين في السنة مبكرة ويطلق عليه (الهرفي) من آذار إلى أواخر مايس ، والثانية متأخرة ويطلق عليه (الافلي) ، كما يعد القمح من بين أهم المحاصيل الشتوية . ويزرع الهوريون الخضروات في

مساحات محدودة وقريبة من مساكنهم وهي في الغالب للاستهلاك الأسري . وبالنسبة لأنواع التمور التي تنتجها هذه المنطقة فهي الخضراوي، والحلي، والجبجاب، والبريم.

يقوم الهوريون بتربية الحيوانات كما تمت الإشارة إلى ذلك، ويمارسون بعض الصناعات الحرفية ذات الطابع اليدوي البسيط ، وهي صناعة الحصران والبواري (جمع حصير وجمع بارية) من سعف النخيل ومن القصب. وكانت تتركز في قرى الملة، وأبو جولانه، والسوباط في قضاء الجبايش، وفي طلحة، والمدينة في البصرة .

وكذلك صناعة القوارب (المشاحيف) وكانت واسطة النقل الوحيدة داخل الأهوار، وتصنع بحجوم متنوعة ، الصغيرة يطلق عليها (الطرادة)، ومتوسطة الحجم هي المشحوف ،والكبيرة وهي (الكعدة أو البركش) وعندما تركب عليها محركات الديزل يطلق عليها (الشختورة) . ولأهمية القوارب، إذ كانت وسيلة النقل الوحيدة ، فان لكل أسرة قاربا في اقل احتمال، فالقارب كان بمثابة (الدابة ـ الحمار) عند سكان القرية والذي تحول اليوم ، عند اثريائهم، الى سيارة بيكب .

بعد تدمير الأهوار ،وتخريبها ،وتجفيفها لم يعد ثمة وجود للمجتمع الهوري اليوم. أما قبل تلاشي هذا المجتمع والقضاء عليه فكان مجتمعا مغلقا تماما حتى عقد الخمسينيات ،إذ بدأ في هذا العقد ينفتح تدريجيا على ما حوله من مجتمعات ريفية وشبه حضرية في دائرة القرى والقصبات المحيطة به. كانت الأسر المشكلة له هي أسر مركبة تتعايش فيها ثلاثة أجيال (الجد والأب والابن) والجد هو الذي يحكم الأسرة بالنظام الأبوي البطرياركي فهو الآمر والناهي، وكان تعدد الزوجات هو النمط السائد ويؤشر عادة على قدرة الفرد الاقتصادية والى الجاه والمكانة الاجتماعية العالية والامكانية المالية . وكان الزواج المبكر بينهم هو السائد وهو المفضل فيتم تزويج الانثى ما بين (١٠ـ ١٥) سنة من العمر ويتم تزويج الذكر عادة ما بين (١٣ ـ ١٥) سنة من العمر . اتضح من نتائج تعداد السكان لعام ١٩٧٧ ان قضاء الجبايش قد سجل معدلا للزواج المبكر بلغ (٥٨٠) بالألف (١٨)وهذا معدل عال جدا . وكان نمط الزواج (كصة بكصة) شائعا ،إذ تقدم البنت زوجة مقابل مقايضتها ببنت من الطرف الآخر .

ما كانت الأسر الهورية تعرف تحديد النسل ،وضبط الإنجاب وطرائقه بل بالعكس كانت ثقافة إنجاب أكبر عدد ممكن من الذرية ، ولاسيما من الأبناء الذكور ، هي الثقافة المفضلة والسائدة . لقد كشفت لنا زيارتنا المتكررة إلى هور الحمار ،و هور الصحين ،وهور الحويزة مع طلبة قسمي الجغرافية في كليتي الآداب والتربية في جامعة البصرة عند نهاية السبعينيات ومطلع الثمانينيات من القرن الماضي عن الكثير من الظواهر الاقتصادية والاجتماعية ولعل

أهمها : هي العلاقات الجندرية ،إذ تبدو المرأة على قدم المساواة مع الرجل داخل الأسرة وخارجها ، فليس غريبا ان تستقبلك المراة ضيفا وتقدم لك الضيافة من دون حرج حتى قدوم الزوج أو الابن أو الأب . عموما كان المجتمع الهوري محافظا على معظم خصائصه الاقتصادية والاجتماعية كلما كان معزولا في داخل الهور ،إذ يضعف تأثره بمن وبما حوله .

كان من الممكن تطوير السياحة في هذه الأهوار ليتوجه إليها السياح من انحاء العراق ومن العالم العربي والعالم ككل ، فالمشهد المائي الواسع فيها لا يتكرر في غرب قارة آسيا و لا في العالم العربي بما فيه من مشاهد ثانوية بيئية ، ونباتية وحيوانية ، ومن نمط متفرد للحياة البشرية .

إن مايميز هذه الأهوار أكثر بكثير مما تتميز به المحميات الطبيعية في العالم العربي مثل أرز الشوف في لبنان، ومحمية المها العربية والسليل الطبيعية والسلاحف في سلطنة عمان ،والواحات البحرية في مصر، وعين الغزالة في ليبيا ،ومحمية صباح السالم في الكويت، ومجموعة المحميات الطبيعية في السودان والصومال .

(٩)تجفيف الأهوار المقصود تخريب لجغرافية العراق :

المعروف علميا ان تدخل الانسان الشديد في الطبيعة يؤدي الى التعرض لقوانينها بشكل سلبي ومن ثم يقود الى تخريبها وهدمها مما لا يسمح بعودة البيئة الطبيعية كما كانت عليه ،ويسوق الباحثون عددا من الأمثلة منها ، على سبيل الذكر ، مثالان تقليديان وهما: ما حصل في منطقة **Dust Bowl** وفي منطقة **Bonanza** في الولايات المتحدة الامريكية إذ تسببت أعمال الإنسان بالقضاء على النبات الطبيعي وتدمير التربة (٢٠) .

إن أول آثار هذا التجفيف هو اختفاء منطقة فيزيوغرافية (طبيعية) من خريطة العراق . وقد تناول الباحثون آثار هذا الاختفاء في دراسات تفصيلية نشير الى بعض منها وهو اتساع رقعة التصحر في جنوب العراق ؛ولهذا الاتساع آثاره في تزايد معدلات الرياح الغبارية والترابية ،وفي تملح التربة وتشققها، واختفاء الكثير من الفلورا النباتية والفونا الحيوانية الى جانب ظهور الأمراض والأوبئة البشرية والحيوانية بمعدلات لم تكن معروفة قبل التجفيف ، واخيرا الفقر المدقع لأبناء المنطقة بعد فقدانهم المقومات الطبيعية لاقتصادهم .

أخيرا نشير إلى لزوم الاهتمام الجدي بالمشروع الوطني لإعادة إعمار الأهوار ، وأن يكون لإدراج الأهوار على لائحة التراث العالمي **World Heritage List) WHL**) والذي حصل في اجتماع لجنة التراث العالمي في اليونسكو في اسطنبول (١٠ ـ ٢٠ تموز ٢٠١٦) وبعنوان :

"اهوار العراق الجنوبية موطن للتنوعات الاحيائية ومشهد حي لبقايا المدن الغابرة لحوض وادي الرافدين". حافزا لهذا الاهتمام

المراجع والهوامش :

1-Websters , Columbia Concise Dictionary of the English Language – U.S.A.P.444

2-Collins Cobuild Advanced Learners English Dictionary – Harper Collins Publishers – University of Birmingham – U.K.P.&&1

٣-احمد سوسه (١٩٦٣) ـ فيضانات بغداد في التاريخ ـ القسم الاول ـ مطبعة الأديب ـ بغداد ـ ص ١٣٦ .

٤-عبد علي الخفاف (٢٠١٨) السياحة المائية في اهوار العراق ـ الطبعة الأولى ـ دار الفارابي ـ بيروت ـ ص ٦١ ـ ص ٦٢ .

٥-ينظر في :

- جميل سعيد وإبراهيم شريف (١٩٦٦) ـ الحاج ريكان ـ عرب الاهوار ـ ترجمة ـ مطبعة العاني ـ بغداد .
- باقر الدجيلي (١٩٥٦) المعدان أو سكان الاهوار (ترجمة عن وليفرد تيسيجر) مطبعة الرابطة ـ بغداد.
- محمد حامد الطائي (١٩٦٢) إقليم القصب في جنوب العراق ـ مجلة الاستاذ ـ كلية التربية ـ جامعة بغداد ـ (المجلد ١٠) .

٦-عبد علي الخفاف (٢٠١٨) ـ المصدر السابق ـ ص ٦٨ وثمة أنواع أخرى من الجزر الاصطناعية وهي مايطلق عليها (الدبن) وتسمى في اهوار ميسان (التهل) وهي جزر صغيرة طافية ومتحركة .

٧-ينظر في : إعداد مجموعة من الباحثين (٢٠١٢) ـ اهوار العراق ـ جرائم وضحايا ـ الطبعة الأولى ـ من إصدارات الهيئة الوطنية العليا للمساءلة والعدالة (٢) ـ مطبعة نورس بغداد .

٨-عبد علي الخفاف (٢٠١٩) النجف ـ المحافظة والمدينة ـ اوراق جغرافية ـ الطبعة الأولى ـ دار الشؤون الثقافية العامة ـ بغداد ـ ص ١١٥

٩- المصدر نفسه ـ ص ١٨٤ .

١٠- ينظر في :

Emberger-Bioclimatic map of the Mediterranean Zone –Unesco –F.A.O.

١١-ينظر في :

Thesiger ,W(1967) The marsh arabs – Penguin Books .

12- Ibid .

وينظر في : تيسيجر ، وليفرد (١٩٥٦) ـ المعدان او سكان الاهوار (ترجمة باقر الدجيلي) ـ مطبعة الرابطة ـ بغداد .

١٣- عبد علي الخفاف (١٩٩٩) ـ الوطن العربي : أرضه ـ سكانه ـ موارده ـ الطبعة الأولى ـ دار الفكر ـ عمان ـ الأردن ـ ص ٣٥٤ .

١٤-وزارة الاقتصاد ـ الدائرة الرئيسة للإحصاء ـ (تقرير) .

١٥-عباس فاضل السعدي (٢٠٠٨) جغرافية العراق ـ إطارها الطبيعي ـ نشاطها الاقتصادي ـ جانبها البشري ـ الطبعة الاولى ـ الدار الجامعية للطباعة والنشر والترجمة ـ جامعة بغداد ـ ص ١٨٧ .

١٦-إعداد مجموعة من الباحثين (٢٠١٢) المصدر السابق ـ ص ١٠٠ .

١٧-المسح الوطني للثروة الحيوانية في عام ـ ٢٠٠٨ ـ عن المجموعة الاحصائية السنوية (٢٠١٢ ـ ٢٠١٣) ـ ص٢٣ .
١٨-المصدر نفسه ـ ص ١٠٣ .
١٩-صادق جعفر ابراهيم (١٩٨٧) تحليل العلاقات المكانية لخصائص السكان في محافظة ذي قار ـ رسالة ماجستير غير منشورة ـ كلية الآداب ـ جامعة البصرة ـ ص ١٧٢ .
٢٠-كوردن هستد (١٩٤٨) الأسس الطبيعية لجغرافية العراق (تعريب جاسم محمد الخلف)المطبعة العربية ـ بغداد ـ ص ١٧٩ .

صورة المؤلف

التقطت في ٣١/ ١٢/ ٢٠١٦
اختفت الجباشات وظهرت اليابسة بعد التجفيف